معوقات التربية على المواطنة في المدرسة الجزائرية

-مقاربة سوسيولوجية-

Obstacles of Citizenship Education in the Algerian School : A Sociological Approach

د. خشمون محمد khmed0407@yahoo.fr جامعة باتنة-1

د. قريد سمير جامعة قالمة

تاريخ استلام البحث:19-01-2018 تاريخ قبول البحث: 05-06-2018

ملخص:

تهدف هذه الدراسة أساسا إلى إبراز أهم المعوقات التي تحول دون نجاح المدرسة الجزائرية، من خلال عملياتها التربوية في مختلف الأطوار، في ترسيخ ثقافة المواطنة لدى المتعلمين، وتوعيتهم بحقوقهم وواجباتهم تجاه وطنهم بشكل عام، وتجاه مجتمعهم المحلي بشكل خاص. فالتربية بمفهومها الحديث أصبحت عبارة عن عملية صناعة للأفراد، بكل ما تحمله الكلمة من معاني، حيث تتحمل المدرسة مسؤولية نوعية التكوين الذي تقدمه، ونتيجة المنتج الذي تخرجه بكل سلبياته وإيجابياته.

وقد تم التوصل إلى أن هناك الكثير من المعوقات الاجتماعية والثقافية والمؤسساتية والسياسية، التي تحول دون نجاح المدرسة الجزائرية، في ترسيخ مبادئ المواطنة في شخصية الفرد الذي تنتجه للمجتمع، مما يتطلب إعادة النظر بشكل جذري في نوعية هذه العمليات، وكل ما يرتبط بها من وسائل وأدوات.

الكلمات المفتاحية: معوقات، تربية، مواطنة، مدرسة، جزائرية

Abstract:

This study aims mainly to highlight the most important obstacles that prevent the success of the Algerian school through its educational processes at various stages in the consolidation of a culture of citizenship among the learners and awareness of their rights and duties towards their homeland in general and towards their local community in particular. Education in its modern concept has become a process of industry for individuals with all the meanings of the word, where the school is responsible for the quality of the training provided by the result of the product you graduate with all its negative and positive. It has been concluded that there are many social, cultural, institutional and political obstacles that prevent the success of the Algerian school in establishing the principles of citizenship in the personality of the individual it produces for society. This requires a radical revision of the quality of these processes and all the related means and tools.

Key words: Obstacles; education; citizenship; school; Algerian

مقدمة

مما لاشك فيه أن النظام التربوي الجزائري يتحمل جزءً كبيرا جدا من المشكلات الكثيرة والمتعددة التي يعاني منها المجتمع، لاسيما في الجانب المتعلق بموضوع المواطنة، حيث أدى عدم حرص الدولة على عملية التربية على المواطنة كثقافة وكسلوك وكممارسة اجتماعية، من خلال مؤسساتها التربوية المختلفة الأطوار والمتعددة المستويات، إلى تدهور كبير في ممارسة الحقوق والواجبات في المجتمع الجزائري. حيث أضحى معها الفرد الجزائري غير قادر على المشاركة بفعالية، وفاقدا للثقة في مؤسسات الدولة، بفعل التراكمات التي حصلت له، ونتيجة التجارب السابقة التي عانى منها كثيرا.

ذلك أن ترسيخ فكرة المواطنة كقيمة اجتماعية في المجتمع الجزائري بات ضرورة قصوى، وأولوية ملحة، تتحمل مسؤوليتها بالدرجة الأولى المؤسسات التربوية القائمة في المجتمع، وعلى رأسها المدرسة الجزائرية التي تتخبط منذ فترة زمنية طويلة نسبيا في أزمة شائكة صعب عليها الخروج منها، نتيجة الأزمات الكثيرة التي عرفتها خلال المراحل المختلفة التي مرت بها، مما جعلها تعاني من معوقات كثيرة، تحول دون نجاحها في عملية تربية المتعلمين على المواطنة كقيمة اجتماعية، وكثقافة أساسية في المجتمع الجزائري.

وهذا ما يجرنا إلى التساؤل حول أهم الجوانب التي ترتبط بها هذه المعوقات، خاصة منها الثقافية وما تحتويه من أنماط تفكيرية، والاجتماعية وما يرتبط بها من سلوكيات، والمؤسساتية وما تتخبط فيه من مشكلات تنظيمية، والسياسية وما يتعلق بها من ممارسات.

وتهدف هذه الدراسة بشكل أساسي إلى إبراز أهم المعوقات التي تحول دون نجاح المدرسة الجزائرية في ترسيخ ثقافة المواطنة لدى المتعلمين، من خلال مقاربة سوسيولوجية، تحلل هذه المعوقات، وتحاول تفكيكها، وتبرز آراء بعض الباحثين فيها.

وعليه، سنحاول أولا التعرف على معنى التربية على المواطنة وأهدافها، وعلى دور المدرسة في تكوين شخصية المتعلم، وكذا واقع التربية على المواطنة في المدرسة الجزائرية، ثم سنتطرق إلى المعوقات الأساسية التي تحول دون تحقيق التربية على المواطنة، والتي تشمل المعوقات الثقافية والاجتماعية والمؤسساتية والسياسية، ثم سنحاول أن نبين في الأخير أهمية المدرسة في بناء شخصية الانسان الجزائري على قيم تربوية جديدة، تتماشى مع مفهوم المواطنة الحديث.

أولا- تحديد المفاهيم

1- التربية على المواطنة:

إن مفهوم التربية على المواطنة، من المفاهيم التي دار حولها جدل كبير بين العديد من الباحثين، وذلك لأن هذا المفهوم، يمزج بين مفهومين، اختلف المختصون في تحديد حدود كل واحد منهما بدقة، فالتربية بالأساس هي عملية بناء صعبة وطويلة للأفراد، وصناعة دقيقة لقيمهم ومبادئهم وأخلاقهم ومعتقداتهم، لاسيما تجاه مجتمعهم وتجاه الوطن الذي ينتمون إليه. فالتربية على المواطنة عملية غرس للوعي المتعلق بضرورة المشاركة الفعالة في السياق الاجتماعي بشكل عام، بكل ما يحتويه من اختلافات وتناقضات بين الأفراد والمؤسسات، كما أنها عبارة عن عملية تنمية لإدراك ولقدرة هؤلاء الأفراد في المطالبة بحقوقهم، وتوضيح حاجاتهم الاجتماعية بدقة. بالإضافة إلى أنها عملية ترشيد لطريقة أدائهم لواجباتهم تجاه وطنهم في مختلف مناحي الحياة، لاسيما في الجانب السياسي. فالتربية على المواطنة بهذا المعنى، هي عملية بناء أفراد يملكون القدرة على إدراك الاختلاف الحاصل في المجتمع، ويعرفون كيف يتصرفون معه[1].

وفي هذا السياق، يشير مفهوم التربية على المواطنة إلى: "الإدماج الفعال والدينامي للفرد داخل مجتمع ديمقراطي، بحيث لا توجه هذه التربية لدعم الديمقراطية كنظام سياسي فقط، بل توجه لتنمية الديمقراطية كأسلوب في الحياة: أي كأسلوب يدعم التعايش، وينمي القدرة على التصرف المدني والمسؤول، استنادا إلى قيم العدالة والحرية والمسؤولية والمساواة، والتعدد والتسامح والاحترام المتبادل والمشاركة"[2].

ويذهب أحد الباحثين إلى أن التربية على المواطنة تحتكم إلى ثلاث مرجعيات أساسية هي: مرجعية القيم، والمرجعية المعرفية، والمرجعية التطبيقية؛ فمرجعية القيمة ترتبط بحقوق الإنسان المنصوص عليها في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان. أما المرجعية المعرفية فتتعلق بالوعي بقانون الوطن ودستوره، وما يقرره من حقوق وواجبات، في حين أن المرجعية التطبيقية تشير إلى ضرورة التوافق بين المعارف المتحصل عليها في المؤسسات التربوية، وبين مشروع الدولة الديمقراطية، فيما يتعلق بالمواطنة وممارسة حقوقها وواجباتها[3].

---

[1] – الشامي الأشهب يونس، << سوسيولوجيا المواطنة أم "علم تربية المواطنة؟" أنماط العلاقة بين النسق الاجتماعي والنسق التربوي ضمن خصوصية التربية على المواطنة>>، **إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العددان 23– 24، صيف وخريف، 2013)، ص 111.

[2] – المرجع نفسه، ص 111.

[3] – العكره أدونيس، **التربية على المواطنية وشروطها في الدول المتجهة نحو الديمقراطية**، (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2007)، ص ص 61–62.

وفي ضوء ذلك، يكون من الواضح أن التربية على المواطنة تستهدف بالدرجة الأولى تنمية الجوانب المعرفية، والسلوكية والأخلاقية في شخصية الفرد، ومده بالمعارف الأساسية التي تعَرّفه بحقوقه وواجباته، ومسؤولياته تجاه أفراد المجتمع، كما تنمي لديه الأخلاقيات المدنية وآداب السلوك، بما يساعده على التعايش مع الآخرين. كما تستوجب التربية على المواطنة اعتماد أساليب تربوية حديثة في التعامل مع الأطفال والمراهقين والشباب، وتربيتهم على ثقافة المساواة، وقيم المواطنة واحترام حقوق الغير، وقبول حق الاختلاف، وذلك من خلال عملية بناء وتراكم وتطور تدريجي طويل الأمد، يأخذ بعين الاعتبار درجة تطور المجتمع ووعيه، بما يساعد على خلق أجواء مناسبة للتغيير[4].

وبلغة أخرى، فإن التربية على المواطنة تعمل على تنمية روح المبادرة في الأعمال المفيدة، وتقوية الإحساس بالمسؤولية في أداء الواجبات، وزيادة العزيمة على الاستقلالية، كما تعمل على توعية أفراد المجتمع بحقوقهم، أي تحرص على تكوين مواطن حقيقي، واع بكل ماله وما عليه تجاه مجتمعه، من خلال طرق بيداغوجية جديدة، وأساليب تعليمية حديثة، وبرامج تكوينية متقدمة، تتناسب مع الفلسفة التربوية القائمة في المجتمع، أي تتوافق مع الغايات والمقاصد التربوية الكبرى للدولة، واستراتيجيتها العامة[5].

ويمكن القول، أن مفهوم التربية على المواطنة يوحي بمشروع مجتمعي، يستوجب إشراك كافة الفاعلين الاجتماعيين فيه، بما في ذلك الأسرة والمدرسة، والمجتمع المحلي، ثم باقي مؤسسات المجتمع المدني ذات الامتداد الوطني. فداخل الفضاءات المدنية مثلا، يمكن للفرد أن يقوم بأنشطة تنموية وبيئية وترفيهية وثقافية، كما يمكن له أن يكتشف نتائج انخراطه والتزامه بممارسة حقوق المواطنة وواجباتها، وهنا تصبح ممارسة المواطنة نوعا من الحماية للفرد، من خلال توفيرها لفرص الاستفادة من الوقت الحر، في عمل اجتماعي مفيد[6].

ومن هنا يمكن تحديد أهم أهداف المدرسة في تعزيز وترسيخ التربية على المواطنة من خلال التنشئة الاجتماعية كما يلي:

- تنمية القيم والاتجاهات الإيجابية في شخصية المتعلم تجاه الآخرين، وخاصة أفراد المجتمع الذي ينتمي إليه.

---

[4] – عبد الحسين شعبان، <<أية علاقة جدلية بين التربية والمواطنة؟ الاشتباك والدلالة>>، **مجلة المنتدى**، (عمان: منتدى الفكر العربي، المجلد 28، العدد 258، سبتمبر –ديسمبر، 2013)، ص 44.

[5] – زكية عراقي سي ناصر، << التربية على المواطنة من خلال المناهج التعليمية>>، ورقة مقدمة إلى الندوة الفكرية التي نظمتها أكاديمية المملكة المغربية حول، **الوطن والمواطنة وأفاق التنمية البشرية**. (المغرب: 06– 07 جويلية 2006)، ص 138.

[6] – الدرويش الحبيب، **دراسات في قضايا التنشئة والتمكين والاندماج بتونس**، (تونس: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة صفاقس، 2010)، ص 20.

- تعزيز شعور الانتماء لدى المتعلم تجاه جماعته الأولية، ومجتمعه العام ومختلف مؤسساته.

- التدريب على تحمل المسؤولية وعلى كيفية ممارسة الديمقراطية واكتساب قيمها.

- تشجيع روح المبادرة الفردية والحث على العمل الجماعي.

- معرفة كيفية توظيف التربية على المواطنة في الحياة العملية، والاستفادة منها في عملية الاندماج الاجتماعي.

- غرس الروح الإيجابية للنقاش ومعرفة كيفية إبداء الرأي، وطريقة احترام وقبول الرأي الآخر، حتى ولو كان مخالفا.

- تقوية المهارات الاتصالية، وتنمية قيم الحوار والتشاور.

- التدريب على العمل الجماعي بمختلف مراحله، من تخطيط وبرمجة وتنظيم وتقويم[7].

2 ـ دور المدرسة في تكوين شخصية المتعلم:

مما لا شك فيه أن المدرسة تعد من أهم المؤسسات المجتمعية التي تتولى القسم الأكبر من العملية التربوية، حيث تعمل على تجسيد سياستها، وتحقيق مقاصدها الكبرى، في إطار فلسفتها العامة، خاصة في المراحل الأولى من حياة أفراد المجتمع. فالتعليم في المجتمعات الحديثة والدخول إلى المدرسة أصبح يتصف بالإجبارية، وذلك طبقا لقناعة راسخة لدى الجميع في العالم أن المجتمعات لا تتطور ولا تتحضر إلا من خلال عمليتي التربية والتعليم، فالتربية تمس كل ما هو أخلاقي وسلوكي، أما التعليم فهو يشمل كل ما هو علمي ومعرفي وفكري.

وهنا تبرز فكرة أساسية مفادها أن المدارس باعتبارها أهم أنواع المؤسسات التربوية، تختلف من مجتمع لآخر، سواء من حيث التكوين والشكل أو من حيث المحتوى والمناهج، فهي تتفاوت من حيث المستوى التعليمي، وتختلف من حيث المحتوى الثقافي، خاصة في الجانب العقائدي والديني، فكل مجتمع يكلف المدرسة بالدرجة الأولى عملية تلقين الأطفال المبادئ الدينية والقيم الأخلاقية والأنماط السلوكية التي تناسبه، ومن هنا تتدخل المناهج التربوية التي تقدمها المدرسة في عملية تكوين شخصية الفرد وفق ثقافة المجتمع الذي تكوَّن فيه. فكل فرد في الحقيقة هو ابن مدرسته، خاصة إذا نجحت في التأثير فيه، فبصلاحها يصلح هذا الفرد وبفسادها يفسد، وإن كانت مسألة الفساد والصلاح هنا نسبية نوعا ما، رغم وجود حد

[7] – إدريس اليزمي وآخرون، **التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، فهم مشترك للمبادئ والمنهجيات**، (المغرب: منشورات المجلس الوطني لحقوق الإنسان، 2015)، ص 15.

أدنى من الاتفاق في مختلف المجتمعات الإنسانية حول قيم الخير والحب والفضيلة، في مقابل نبذ الشر والعنف بمختلف أشكاله.

ومن الناحية السوسيولوجية تعرف المدرسة بأنها نظام معقد ومكثف ورمزي: "من السلوك الإنساني المنظم الذي يؤدي بعض الوظائف الأساسية داخل البنية الاجتماعية، كما تتكون المدرسة من السلوك أو الأفعال التي يقوم بها الفاعلون الاجتماعيون، ومن المعايير والقيم الناظمة للفاعليات، والتفاعلات الاجتماعية والتربوية، وهي أفعال تتصف بالتنظيم وتؤدي إلى إنتاج الحياة الاجتماعية ثقافيا وتربويا"[8].

أما في موسوعة علم الاجتماع فيستخدم مصطلح مدرسة: "للإشارة إلى المؤسسة، وإلى طريقة التعليم في وقت واحد، وهي عملية تعلم وإدارة لمعارف مقننة ومقبولة اجتماعيا، بما فيها المناهج المدرسية، وطرق التدريس والمعلمين، والحضور الإلزامي للتلاميذ، وكذلك التقسيم المدرسي لهم إلى جماعات أو فرق مدرسة"[9].

والواضح من خلال هذا التعريف، أن المدرسة عبارة عن مؤسسة اجتماعية، تعنى بتعليم التلاميذ القيم والاتجاهات والمعايير الأساسية، وهذا في ضوء المناهج وطرائق التدريس، التي توضع لتحقيق الأهداف والغايات التربوية، كقضية التربية على المواطنة مثلا.

وبناء على المعطيات المعرفية السابقة، يمكن أن نعرف المدرسة كما يلي:

"تعتبر المدرسة إحدى أهم عناصر المؤسسة التربوية في المجتمع، وهي مصدر الكفاءات والاختصاصات المهنية والفنية التي يحتاجها المجتمع، كما أنها تهيئ الأطفال لاكتساب خبرات اجتماعية ونفسية جديدة، وتوفر فرصة أخرى لنقل ثقافة المجتمع إلى الطالب، وبالتالي فالمدرسة تعمل على تشكيل هوية الفرد الاجتماعية"[10].

---

[8]– علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب: **علم الاجتماع المدرسي، بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية**، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2004،) ، ص 20.

[9]– جوردون مارشال: **موسوعة علم الاجتماع**. ترجمة محمد محمود الجوهري (وآخرون)، المجلد الثالث. (القاهرة، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 2001)، ص 1312.

[10]– حارث صاحب حسن، << دور العائلة والمدرسة في تربية الأبناء ووقايتهم من الانحراف– بحث نظري في علم الاجتماع– >> **مجلة كلية العلوم الإسلامية الجامعة**، (العراق، جامعة بغداد، العدد 33، 2015)، ص 576.

ثانيا- واقع التربية على المواطنة في المدرسة الجزائرية:

نالت التربية على المواطنة في الإصلاحات الأخيرة لمنظومة التربية والتعليم اهتماما بالغا جعلها مادة دراسية ضمن مناهج التعليم بمراحله الثلاث. فوفقا للقانون الأساسي للتربية الوطنية في الجزائر الصادر سنة 2008، فإن الهدف الرئيسي للمدارس الجزائرية في مجال التربية على المواطنة هو إثبات الشخصية الجزائرية، من خلال تعزيز القيم ذات العلاقة بالإسلام والعروبة والأمازيغية، وإرساء أسس مجتمع يضمن ترقية قيم ومواقف إيجابية، لها صلة بمبادئ حقوق الإنسان، والمساواة والعدالة الاجتماعية والممارسة الديمقراطية[11].

وفي سياق اهتمام الدولة الجزائرية بتعميق حس المواطنة لدى التلاميذ، تم تطبيق النشاطات التربوية كالمعاينة الميدانية من خلال الزيارات الاستطلاعية، والرحلات، ودراسة المحيط القريب، وذلك ابتداءً من السنة الخامسة. كما أعطت للأندية الثقافية في المدرسة نصيبها من الاهتمام، والتي ترمي إلى تكوين التلميذ أخلاقيا ووطنيا واجتماعيا وسياسيا، وتساعد على تفتح ملكاته، كما تساهم بتربية نشيطة في تكوينه وتدريبه على تحمل المسؤولية، واكتساب معنى الواجب وروح المبادرة[12].

ومن خلال استقراء نتائج دراسة مقارنة أجراها الباحث "حسن رمعون" حول المدرسة والخطاب حول المواطنة في البلدان المغاربية – بما فيها الجزائر- من خلال كتب التربية المدنية، تم التوصل إلى النتائج التالية:

- أن التربية على المواطنة تهدف أساسا إلى مساعدة التلميذ لاكتساب معالم هويته التي تربطه بمحيطه الاجتماعي والثقافي، منذ الخلية الأولى المتمثلة في الأسرة، إلى غاية إدراك الجماعة الوطنية التي يشارك فيها، كما تهدف إلى تلقينه المرجعيات القاعدية.
- أن التربية على المواطنة تركز على العناصر المتعلقة بالحياة المشتركة، كالتكافل والتضامن ومساعدة الغير، والمشاركة في الحياة العامة، وتثمين روح العمل الجماعي من خلال النشاطات الرياضية والبيداغوجية.

---

[11] – عبد الله صحراوي، << موجهات تربية المواطنة بالمدرسة في ظل التحولات المعاصرة بين المواطنة والوطنية، الخيارات المتاحة>> **مجلة تنمية الموارد البشرية**، (الجزائر، وحدة بحث تنمية الموارد البشرية، جامعة سطيف 2، العدد 11، ديسمبر 2015)، ص ص 312-313.

[12]– بوزيان راضية، **المؤسسة التعليمية في الجزائر ومشكلات التربية إلى المواطنة**، (أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة باجي مختار عنابة الجزائر، 2009-2010)، ص 131.

- أن البرامج التربوية تهدف ـ لاسيما خلال السنة الثانية والرابعة من التعليم الابتدائي، وخلال السنوات الأربع من التعليم المتوسط ـ إلى تلقين التلميذ معالم الشخصية الفردية والاجتماعية في علاقتها مع الإدارة العمومية ومختلف مؤسسات الدولة.
- أن التربية على المواطنة تلقن التلاميذ قواعد التسيير الديمقراطي وما يرتبط بها من حوار مع الآخرين، واحترام حرياتهم والقبول بالعيش المشترك، في إطار احترام الاختلاف، والتسامح، والحق في الوصول إلى المسؤولية في تسيير الشؤون العامة.
- أن التربية المدنية تلقن التلاميذ المتمدرسين في الطورين الابتدائي والمتوسط، الحقوق والواجبات والنظم الأخلاقية والمدنية، مثل التعاون المتبادل، احترام الآخر، التهذيب، مبادئ الحوار والتسامح التنظيم المدرسي، والمحافظة على البيئة، احترام المؤسسات والقانون، والرموز الوطنية.
- أن مسألة المواطنة تدرج ضمن كلّ شامل، يوظَّف فيه التراث الثقافي وعلاقة الإنسان بالقدرة على التحكم في المعرفة العلمية، والتكنولوجية والبيئة الطبيعية، وغير ذلك من العناصر التي يمكن استخلاصها من قراءة برنامج مناهج التربية المدنية.

أنه خلال السنوات الثالثة والرابعة متوسط، يتم التطرق إلى علاقات الجزائر مع المنظمات الدولية، بما في ذلك منظمة الأمم المتحدة، والجامعة العربية. كما تعنى البرامج بتبيان أهمية التعاون والتدخل لتقديم المساعدة الإنسانية، عن طريق الهلال الأحمر الجزائري، وضرورة المحافظة على السلم والأمن في العالم إضافة إلى التهديد النووي[13].

ومن الواضح أنه على الرغم من التأكيد على أهمية ترسيخ قيم المواطنة، والحس المدني لدى التلاميذ، إلا أن مفهوم المواطنة يشوبه الكثير من الغموض، خاصة فيما يتعلق بمسألة الحقوق والواجبات. أضف إلى ذلك أن مفهوم المواطنة يختلط مع مفاهيم أخرى مثل الهوية الوطنية، الديمقراطية، الانتماء، المسؤولية، التضامن، والحوار، وغيرها من المفاهيم، مما يثير الكثير من التساؤلات، حول مدى فاعلية البرامج التربوية، في ترسيخ مفهوم التربية على المواطنة، في عقول وسلوك التلاميذ.

وفي هذا السياق، تؤكد "راضية بوزيان" هذه الحقيقة بقولها: "إن الغياب الكلي لتحديد المفاهيم، انطلاقا من فلسفة تربوية واضحة المعالم، يفتح الباب أمام تأويلات عديدة، وخلط بين المفاهيم في مرحلة التعليم الأساسي، فالبعض منها لا يمكن بناؤه بناء سليما، إلا إذا

---

[13]– حسن رمعون: << المدرسة في البلدان المغاربية والخطاب حول المواطنة: مقاربة من خلال كتب التربية المدنية>>، ترجمة: مصطفى مجاهدي، **إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثربولوجية والعلوم الاجتماعية**، (الجزائر: مركز البحث في الأنثربولوجية الاجتماعية والثقافية، عدد مزدوج 60–61، أفريل–سبتمبر 2013)، ص ص 47–52.

وصل التلميذ إلى عمر عقلي معين، يتطلب تحديده وربطه بالمواطنة كهدف عام تسعى المنظومة التربوية إلى تحقيقه من خلال برامجها"[14].

ثالثا- معوقات التربية على المواطنة في المدرسة الجزائرية:

إن المتأمل في الواقع الحالي لمفهوم التربية على المواطنة في المدرسة الجزائرية يكتشف كيف أصبح مفهوما إشكاليا، نتيجة عدد من المعوقات الاجتماعية، والثقافية والسياسية والمؤسساتية التي حالت دون تبلور هذا المفهوم في الفكر والممارسة التربوية، وفيما يلي عرض لأهم هذه المعوقات:

أ. المعوقات الثقافية:

إذا كانت هناك تداعيات لأزمة التربية على المواطنة، فإن المطلوب هو الاهتمام بها والتوقف عند مختلف المعوقات التي تتسبب فيها، وتأتي في مقدمتها المعوقات الثقافية التي لا تزال في مجمل مضامينها وأبعادها ذات حمولة تقليدية، مكرسة للعديد من القيم والتصورات السلبية، البعيدة عن مفهوم التربية على المواطنة بمفهومها الحديث.

في هذا السياق، تبرز المقاربة السوسيوإبستمولوجية للثقافة أو المعرفة المدرسية، التي تتضمنها المناهج الدراسية. أي أن هذه الثقافة ما تزال في مجمل أسسها المعرفية، وأبعادها الاجتماعية- الإيديولوجية، مكرسة للعديد من القيم والتصورات التقليدية، عن العالم والذات والآخر، مثل صورة المرأة والطفل والسلطة والمدينة والتفاوت الاجتماعي، والحق والواجب والمواطن الصالح، والطاعة والعصيان والخير والشر وغيرها، مما يعد منافيا ومتناقضا، في الكثير من مدلولاته الظاهرية أو الضمنية المقنعة، لمقتضيات ومضامين التربية على المواطنة، وعلى الديمقراطية في بعدها الثقافي العام.[15]

وتأسيسا عليه يمكن القول أن ما يتعلمه التلاميذ في المدارس الجزائرية من طرق التفكير وأساليب التحصيل، وما يتلقونه من معرفة وعلوم وقيم وأخلاق، يجد ما يناقضه في الكثير من الأحيان في المجتمع ومختلف مؤسساته، وبتعبير آخر، فإن نمط الثقافة الذي تقدمه

---

[14]– بوزيان راضية، << المواطنة والمؤسسة التعليمية في الجزائر: دراسة سوسيولوجية تحليلية لكتب المواد الاجتماعية نموذجا>>، **إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع**، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد السادس، ربيع، 2009)، ص 122.

[15] – مصطفى محسن، **إشكالية التربية على المواطنة وحقوق الإنسان بين آليات اشتغال الفضاء المؤسسي ومكونات المحيط الاجتماعي**، في كتاب: عبد الوهاب بن حفيظ (وآخرون)، **التربية والمواطنة في العالم العربي**، (تونس: منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 2005)، ص 30.

المؤسسات التعليمية في الجزائر للتلاميذ، ينتج في الحقيقة أفرادا يفكرون بطريقة مختلفة تماما، عن نمط التفكير الموجود في واقعهم[16].

يضاف إلى ذلك، اهتزاز مكانة وقيمة المعلم في المجتمع، مما ترتب عنه تدهورا خطيرا لصورة المؤسسة التربوية في المخيال الاجتماعي العام، ولذا لم يعد ينظر إليها على أنها وسيلة للترقي المهني والاجتماعي، وإنما باعتبارها أداة لتفريخ المعطلين، ولإعادة إنتاج الإحباط والبؤس والبطالة.

لذلك لم تعد المدرسة مؤثرة ولا مقنعة، بما تلقنه وتعمل على ترسيخه من معارف ومبادئ وقيم، وخاصة فيما يتعلق بالمواطنة وحقوق الإنسان، في الوقت الذي لا تتوفر فيه هي نفسها، في مقوماتها وآليات اشتغالها على ما يدعم ثقافة المواطنة ومبادئ حقوق الإنسان. ولعل في ظل هذه الأوضاع التربوية المأزومة في مجتمعنا ما يفسر كون الكثير من محاولات إدماج بعض مبادئ وقيم أنشطة التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، في برامج ومناهج التعليم قد ظلت على العموم، ضعيفة الفاعلية والمردودية والتأثير في تكوين مواطن واع ومقتنع بحقوقه وواجباته، وبدوره ومسؤولياته في المشاركة الاجتماعية والثقافية وفي الاهتمام بالشأن العام[17].

وهو ما يضعنا أمام إشكال ومأزق آخر حقيقي في التكوين الفعال للمواطن الجزائري، وفعالية التربية على المواطنة في المؤسسة التعليمية الجزائرية. وقد يرجع ذلك أساسا إلى نقص الاهتمام بهذه المواضيع (الحقوق والواجبات) في المناهج المدرسية عبر كافة الأطوار، وهذا ما كشفت عنه العديد من الدراسات الميدانية[18].

ب. المعوقات الاجتماعية:

إن غياب مشروع مجتمع واضح الأهداف متكامل في قطاعاته، مشروع تتحدد فيه بشكل عقلاني ودقيق أبرز مواصفات الإنسان الجزائري، وأن قيام السلطة في مجتمعنا على أسس غير عادلة، ولا ديمقراطية أجج مكامن الصراع، وبؤر العنف والإقصاء المتطرف، بحيث انعكست سلبا على المنظومة التربوية ودورها في التربية على المواطنة[19].

ومن جهة أخرى، يؤكد بعض الباحثين أن البعد الاجتماعي لأزمة النظام التربوي يتجسد في عجز المدرسة عن أداء دورها ووظيفتها بفعالية، نتيجة إخضاعها لآليات المناورة السياسية،

---

[16] – سموك علي، << المشروع التربوي الجزائري بين معوقات الأزمة وواقع العولمة " مقاربة سوسيولوجية">>، **مجلة العلوم الانسانية**، (بسكرة: جامعة محمد خيضر، العدد السابع، فيفري 2005)، ص 125.

[17] – مصطفى محسن، مرجع سابق، ص 32.

[18] – بوزيان راضية، **المؤسسة التعليمية في الجزائر ومشكلات التربية إلى المواطنة**، مرجع سابق، ص 214.

[19] – سموك علي، مرجع سابق، ص 129.

واستعمالها بطريقة ميكيافيلية من قبل السلطة. وما دامت هذه المؤسسة تسهم بقدر كبير في إنتاج نسق القيم والحفاظ عليه، فإن حالة الاضطراب التي تعانيها قد أثرت بعمق في توازن المجتمع، حيث أدت إلى فقدان الأطر المرجعية التي تعمل على بلورة نماذج الفعل وأنماط العلاقات والقواعد الضابطة لها[20].

إن تدهور القيمة الاجتماعية والثقافية للمدرسة، عزز إلى حد كبير سلوكيات احتقار قيم العلم والتعليم والثقافة، وبالتالي ساهم في تفشي ظاهرة الأمية، بكل دلالاتها وانعكاساتها، ومنه عجز النظام التربوي أن يكون دافعا للتنمية البشرية، ومواكبا لمتطلبات ولمنجزات الحضارة العصرية[21].

ومما ضاعف من تفاقم الأوضاع المأزومة التي تعرفها المدرسة الجزائرية، عجزها الفاضح عن أن تحقق للمواطن أسمى مواطنته وإنسانيته عبر ديمقراطية الفرص التعليمية بالنسبة لكافة الشرائح الاجتماعية، وبالتالي عجزت المدرسة عن ضمان توزيع عادل للحراك الاجتماعي والمهني، وللخيرات والثروات المادية والرمزية، وللمهام والمسؤوليات، ولحظوظ الاندماج المهني والثقافي والسياسي والاجتماعي العام بالنسبة لمنتوجاتها ومخرجاتها من الرأسمال البشري، المتمثل أساسا في الشباب المؤهل، مما يفترض أن يكون رافدا للتنمية البشرية، والسياسية والاجتماعية الشاملة التي يعتبر المواطن (الإنسان) عموما أساس بنائها وضمان تواصلها واستدامتها[22].

وتوصف المدرسة الجزائرية من ناحية أخرى، على لسان أحد الباحثين، بأنها: "استبدادية توطد الكبت بالنظام التدريجي، المبني أساسا على نظام امتحاناته وتقويمه التقليدي، الذي لا يهيئ الأطفال للحياة بقدر ما يقوم بعملية ترويض لإنتاج نموذج بشري للمجتمع الجزائري، هو بحاجة إليه، علاوة على الإجبار الذي تفرضه منظومات المعرفة، والتي لا تعدو أن تكون في جوهرها سوى تجليات لنماذج المجتمع القائم وقوانينه وشكل السلطة فيه، ومنه أضحى الفعل التربوي الجزائري ليس أداة لترسيخ مكامن الإبداع والتربية على قيم المواطنة والديمقراطية، بقدر ما تحول إلى أداة لإنتاج التسلط والعنف، وهو ما أدى إلى اختلال في المنظومة القيمية والمعرفية لدى التلاميذ، بين ما يقرؤونه في الكتب من مبادئ للديمقراطية وحقوق الإنسان، وبين ما يعيشونه في المدرسة من بنى تسلطية"[23].

---

[20] – عنصر العياشي، **سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد بالجزائر**، (القاهرة: دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، 1999)، ص 45.

[21] – سموك علي، مرجع سابق، ص ص 126–127.

[22] – مصطفى محسن، مرجع سابق، ص 31.

[23] – سموك علي، مرجع سابق، ص 128.

من هنا يبدو جليا، أن هذا الباحث ينتقد المدرسة الجزائرية بشدة، حيث يقول أنها في حد ذاتها متناقضة مع ما تعلمه للتلاميذ، فهي تمارس عليهم العنف والتسلط، ولا تحترم أدنى مبادئ الديمقراطية وقيمها السامية من جهة، وتطلب منهم في المقابل التحلي بعكس ذلك، في حياتهم اليومية وممارساتهم السلوكية، مما قد يحدث اختلالا كبيرا في شخصية المتعلمين فيها، وقد يصل بهم الحال إلى حد الإحباط والاضطراب النفسي، الذي ينعكس بالسلب على مستقبل الأجيال التي تنتجها المدرسة الجزائرية، والتي تعتبر بدورها المسؤول الأول على نوعية الأفراد الذين تقدمهم للمجتمع، خاصة وأنها اتهمت في فترة زمنية ما من تاريخ الجزائر، من طرف بعض الأطراف، بأنها أنتجت جيلا كاملا من الأشخاص العنيفين، الذين لا يعترفون بالحوار، ولا يقبلون اختلاف وجهات النظر، لأنهم لم يتعودوا على ذلك في هذه المدرسة.

جـ. المعوقات المؤسساتية:

يؤكد كثير من الباحثين أن المعوقات المؤسساتية التي حالت دون تبلور بيداغوجيا مؤسسية، مبنية على مفاهيم وقيم التعاون والمشاركة والحوار والعمل الجماعي، وديمقراطية وحرية المبادرة وعقلانية القرار وترشيد التدخل المؤسسي، تتمثل أساسا في هشاشة الاشتغال الديمقراطي لآليات التعامل والتواصل والتبادل بين أطراف المؤسسة التربوية، سواء على مستوى العلاقات الاجتماعية الإنسانية لفاعليها، أو على مستوى تدبير وإدارة مواردها ومشكلاتها وأنشطتها، وكذلك تفاعلاتها مع المحيط المجتمعي العام، أو على المستوى البيداغوجي المرتبط أساسا بأساليب التلقين والتقييم والتوجيه والإعلام المدرسي، والجامعي والمهني والمراقبة التربوية، مما أدى إلى تذمر الكثير من زبائنها من الأطفال والشباب، بل ومن المربين والآباء والمهتمين أيضا، ومن المجتمع بشكل عام[24].

لقد أثر هذا الوضع سلبيا، على الأداء البيداغوجي والتربوي، لمجمل المؤسسات التربوية، خاصة فيما يتعلق بأساليب التدريس، حيث يعتمد معظم المعلمين في أسلوب تعليمهم للتلاميذ على التلقين والحفظ دون أن يتركوا لهم الفرصة الكافية لإبداء الرأي وللحوار والنقاش والنقد الفكري البناء، خاصة في الموضوعات والمسائل المتعلقة بالتربية المدنية، حيث تغيب الممارسة التطبيقية، والجانب العملي بشكل كبير في العملية التعليمية لهذه المادة، ويغلب عليها الجانب النظري، الذي لا يكون له نفس تأثير المشاركة في صنع

[24] – مصطفى محسن، مرجع سابق، ص ص 30–31.

القرار، وفي مختلف الأنشطة التطبيقية التي تجسد ثقافة المواطنة في جانبها السلوكي، والذي تسعى مختلف حكومات العالم إلى تكريسه في المجتمع[25].

د. المعوقات السياسية:

تعتبر المعوقات السياسية من أهم معوقات التربية على المواطنة، وأكثرها تأثيرا، وذلك لارتباطها الشديد بفكرة حب الوطن، والتحلي بروح الوطنية، هذين الوترين الحساسين اللذين يلعب عليهما كل السياسيين في مختلف مجتمعات العالم، حيث لا تبتعد العملية التربوية في المجتمع عن السياسة، فلطالما كانت التربية أداة للسياسة والسياسيين. فإذا حكم المجتمع الاشتراكيون وظفوها لخدمة أفكارهم، ونفس الشيء إذا حكم الاسلاميون أو العلمانيون، فالتربية هي أداة بناء المجتمع، بكل ما يحمله من أفكار ومعتقدات فكرية وسياسية، وربما هذا ما يفسر التغيير المستمر في المناهج والمقررات، خاصة في البلدان المضطربة التي تفتقد للاستقرار السياسي والوضوح الفكري. وبهذا المعنى لا يمكن للتربية أن تكون محايدة تماما، أو مستقلة عن السلطة السياسية القائمة في المجتمع[26].

وفي هذا السياق يقول "أدونيس العكره" **أن** التربية على المواطنة: "إذا لم تتحقق في بيئة اجتماعية ومناخ سياسي ملائمين، تتحول إلى مادة تعليمية لا سوق عمل لها، ولا تفي حاجة، ولا دور لها سوى كونها عنصر إحباط وكبت لدى الناشئة، وتدمير لمصداقية المعلمين، ولعلاقة الثقة بينهم وبين تلامذتهم، وتصبح أداة تباعد بين المواطنين، ومؤسسات الدولة، وتضعف لديهم الحس بالانتماء إلى هوية الكيان السياسي، وتشجع الميل إلى الانتماءات الجزئية"[27].

فهذا الباحث أراد أن يؤكد على فكرة ضرورة توافق التربية على المواطنة مع البيئة الاجتماعية، والمناخ السياسي القائم في المجتمع، فإذا حدث تعارض ما اختلت هذه التربية، وفقدت معناها، وحادت عن أهدافها في ظل هذه التناقضات، مما يولّد الإحباط لدى المتعلمين، ويسبب لهم ضعف الثقة في معلميهم، ويجعلهم عرضة للتعصب، وللانتماءات الجزئية في المجتمع، الأمر الذي قد يخلق أزمة كبيرة في المجتمع، قد تجر إلى عواقب لا تُحمد عقباها. فللمدرسة دور مهم جدا في عملية الاستقرار السياسي في المجتمع، لهذا نجد أن كل

---

[25] – الحذيري أحمد، **تعزيز الديمقراطية والتماسك الاجتماعي في ظل السلطوية: حالة المدارس الجزائرية**. موقع الانترنيت:(تم تصفح الموقع بتاريخ 2016/07/24).
http://carnegieendowment.org/files/Faour_Summaries_AR_updated_final-May_29.pdf

[26] – سموك علي، مرجع سابق، ص 127.

[27] – العكره أدونيس، مرجع سابق، ص 69.

دول العالم توليها اهتماما كبيرا، وتصرف لها ميزانيات ضخمة، لأنها تؤمن أنها الدرع الحقيقي لكل محاولات الاختراق الفكري والثقافي وحتى الأمني.

أما بخصوص الوضع في مختلف البلدان العربية، بما فيها الجزائر، فيقول "أدونيس العكره" **أن** الإنسان العربي عموما - رغم تمتعه ببعض الحقوق المدنية، في مقابل أدائه لبعض واجباته القانونية - إلا أنه يبقى يجهل الكثير من حقوقه، ويجهل أكثر عن واجباته نحو وطنه، وحسب رأيه أن من يتحمل هذا هو الحكومة أو السلطة القائمة في المجتمع، لأنها عجزت من خلال مؤسساتها المختلفة عن تعليم مواطنيها ثقافة المواطنة، وتربيتهم السلوكية عليها، أو بعبارة أخرى، فإن التربية على المواطنة هي التي تزرع في أفراد المجتمع الوعي بحقوقهم وواجباتهم، أي بما هو لهم وحقهم، وما هو عليهم وحق لغيرهم، سواء كانت الدولة أو مواطنيها[28].

رابعا- المدرسة وإعادة بناء الإنسان الجزائري:

تشكل المدرسة في أي مجتمع إنساني الآلية الفعالة في إعداد الناشئة وتربيتهم خلقيا وعقليا واجتماعيا، كما تؤهلهم للقيام بأدوارهم الاجتماعية، وتلبية حاجات المجتمع. وتمثل التربية على المواطنة أهم المفاهيم التي تعلمها المدرسة لأجيال المستقبل، من أجل تحقيق إنسانيتهم وتنمية قدراتهم على الحوار، والتسامح والتعاون والاعتراف بالآخر، مما يعزز لديهم مفهوم الانتماء والمشاركة في الحياة الاجتماعية.

فالتربية على المواطنة في هذا السياق، تحمل في طياتها نسق القيم في المجتمع، وتحاول تجسيده من خلال منهجها التعليمي ونشاطاته المرافقة التي تكسب المتعلم أو التلميذ الآليات العملية والمهارات الفكرية التي تجعل منه مواطنا صالحا، يحمل قيم مجتمعه ويدافع عنها، ويتحلى بالروح الوطنية التي تمكنه من معرفة الحقوق التي يمكن أن يطلبها من وطنه وأفراده، والواجبات التي عليه أن يؤديها له ولهم[29].

ولعل تطوير وتجديد آليات اشتغال المدرسة، وتفعيل دورها في عملية التربية على المواطنة، تتطلب الانتقال بالمدرسة من وضعية تقليدية، تتميز بالرداءة والتسيب والتسيس، إلى وضعية تحمل مواصفات الحداثة بمفهومها الشامل، من مناهج وممارسات وتقنيات ومعارف وأساليب، وبالتالي تجعل رهانها الأساسي يقوم على تكوين المواطن المنشود، وتهيئته للقيام بدوره في عملية التنمية المجتمعية.

---

[28] – المرجع نفسه، ص 70.

[29]– النوي بالطاهر، <<دور المدرسة في تربية المواطنة >>، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع**، (بسكرة: جامعة محمد خيضر، العدد 03، سبتمبر 2012)، ص ص 120–121.

ويمكن القول، أن تحويل المدرسة الجزائرية إلى مؤسسة تربوية للمواطنة، يتطلب توفر التأطير الاجتماعي والثقافي للطفل، بحيث تصبح مؤسسات تربوية للتنشئة السياسية، وللتربية على قيم المواطنة والمسؤولية، وثقافة الحق والواجب، والمشاركة والاهتمام بالشأن العام، كما ينبغي أن تشكل إطارا معرفيا للممارسة الديمقراطية، تقوم على ثقافة الحوار والتعددية الثقافية، والمشاركة والاعتراف بالآخر والتسامح، وكلها تشكل قيما أساسية للثقافة المدنية.

لذا فالمعادلات الجديدة التي تؤطر الفعل التربوي في الجزائر، تشدد على المدرسة الجزائرية الحقيقية (وليست الصورية) المتشبعة بثقافة المواطنة والمعرفة، لأن هذه الأخيرة، هي الضامن الأمثل لتنمية بشرية مستدامة، ولن يكون هناك عمل أفضل بدون تربية جديدة للإنسان الجزائري، تقوم على مبادئ ثقافة المواطنة والمشاركة الفعلية.

إن تحويل التربية على المواطنة من الخطابات، إلى الفعل في المجتمع الجزائري، يتطلب أدوات مؤسسية، وفاعلين يمتلكون من الجاهزية الفكرية والمعرفية والتشبع بقيم المواطنة، ما يؤهلهم لبلورة مشروع تربوي ديمقراطي، بمشاركة كافة الشرائح الاجتماعية. فمن الواضح أن المدرسة الجزائرية، خاصة في ظل التحول الديمقراطي الذي تشهده الجزائر، لا تشتغل بمعزل عن باقي مؤسسات المجتمع، فهي تتأثر بمعطيات الواقع الاجتماعي العام، الذي يتمثل بشكل أساسي في الأسرة، وبقية مؤسسات المجتمع المدني، ولذلك يجب على المدرسة أن تتعاون مع بقية المؤسسات الاجتماعية، في تنمية الثقافة المدنية، لدى الأفراد حتى تمنح الفعل المدني طاقة تحريرية عالية على المستوى الإبداعي والفكري والعملي، خاصة وأنها تتفاعل مع منظومة قيمية، تمد الأفق الإدراكي الذي يعتبر معيارا أساسيا للعقلانية.

وهنا يتطلب الأمر ضرورة التأسيس الثقافي لمفاهيم الديمقراطية، والمواطنة وحقوق الإنسان في وعي الفاعلين في الحقل التربوي في الجزائر، لتفعيل الممارسة الديمقراطية عن طريق الحوار، والمشاركة والاعتراف بالآخر، والتسامح، وكلها تشكل الإطار المعرفي للديمقراطية، التي ينبغي تعليمها للأفراد والجماعات، من خلال عمليات التنشئة السياسية داخل المدرسة الجزائرية.

كما يتطلب الأمر كذلك، ضرورة البحث عن بيداغوجيا عقلانية حديثة، في إطار مفاهيمها ونماذجها التجديدية، تتضمن مبادئ التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، في إطار منهج دراسي مندمج تترابط معارفه، ومحتوياته القيمية والاجتماعية، بشكل منهجي وظيفي متكامل المكونات والأهداف، في إطار ثقافة مدرسية متناغمة المكونات، هادفة،

ومؤصلة في مرجعياتها، وأسسها الفكرية والاجتماعية والحضارية، كفيلة بإدماج المتعلم في محيطه المحلي والقومي والعالمي الشامل[30].

وبالمجمل، فمسألة التربية على المواطنة، من منظور نقدي تكاملي، هي مسألة اختيار اجتماعي وسياسي إجماعي، وتوافقي شامل مكرس للديمقراطية، ووضوح الرؤى، وتكامل الأهداف، وتوفر الإرادة السياسية الواعية بمسؤولياتها، ومهامها التاريخية الحاسمة والجسيمة. وهكذا فإن الإصلاح التربوي المنشود لمشكلات واقعنا التربوي المختل، في كل مكوناته وبنياته وأبعاده، هو الذي يجعل من التربية على المواطنة، وسيلة لبناء الإنسان المنتج والمبدع، والذي يعد أثمن رأسمال، والعنصر الأساسي في كل مسار تنموي، كما يجعل من المدرسة مركز إشعاع وتوعية وترشيد، وأداة للتحويل الثقافي والاجتماعي الإيجابي، وذلك باعتبار التربية على المواطنة في مفهومها الاجتماعي الشمولي، وفي دورها التقدمي عملية تستهدف بالأساس تحرير الإنسان ودمقرطة الحياة[31].

خاتمة:

هدفت هذه المقاربة السوسيولوجية بشكل أساسي، إلى معالجة فكرة جوهرية لطالما اتهمت المدرسة الجزائرية بإغفالها من خلال برامجها ومناهجها، وهي تربية المتعلمين بها على مبادئ وقيم المواطنة الحقيقية، أي على مبدأ معرفة الحقوق والواجبات، وعلى قيمة احترام المؤسسات القائمة في المجتمع، والإيمان بالحريات والفكر الديمقراطي به.

حيث تم التوصل من خلال هذه الدراسة، إلى أن هناك معوقات كبيرة ومتنوعة، تقف أمام المدرسة الجزائرية، في سبيل نجاحها في عملية تربية المتعلمين بها على المبادئ والقيم الحقيقية للمواطنة، وترسيخ مبادئها الأساسية في شخصية الفرد الذي تنتجه للمجتمع، منها ما هو ثقافي، يرتبط بالأنماط التفكيرية المبنية على التلقين، والقضاء على روح النقاش، والحوار والنقد، ومنها ما هو اجتماعي، يرتبط بالأمور السلوكية، ونظرة الدولة للمدرسة كأداة لتجسيد أفكارها، ومنها ما هو مؤسساتي، وما يرتبط به من مشكلات بيداغوجية وتنظيمية تكرس التعسف والكبت والإحباط لدى المتعلمين، ومنها ما هو سياسي، يتعلق بالممارسات الديمقراطية وعدم الوعي بالحقوق والواجبات في المجتمع.

كما توصلنا أيضا، إلى أن المدرسة الجزائرية هي من تتحمل مسألة عدم التوعية. فرغم وجود بعض المواد في المناهج المدرسية، تتولى تعريف وتوعية المتعلمين، ببعض

---

[30] – مصطفى محسن، مرجع سابق، ص 35.

[31]– مصطفى محسن، **الخطاب الإصلاحي التربوي بين أسئلة الأزمة وتحديات التحول الحضاري (رؤية سوسيولوجية نقدية)**، (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1999)، ص 92.

القضايا الأساسية المرتبطة، بالسيادة الوطنية ورموز الدولة، والتعريف ببعض مهام الإدارة المحلية، والشرطة والحماية المدنية... وغيرها من المؤسسات، في مادة التربية المدنية، إلا أن هذا لا يكفي، وتبقى مجرد محاولة سطحية هدفها توعوي، أكثر مما تهدف إلى غرس المبادئ الأساسية للمواطنة، بطريقة غير مباشرة، بحيث تكون أكثر فاعلية من خلال محتويات المواد الأخرى، ذات العلاقة بموضوع المواطنة.

فهناك خلل كبير في المناهج الدراسية المتبعة في المدارس الجزائرية، رغم الاصلاحات التربوية المتعاقبة التي عرفتها، لأنها لا تعطي اهتماما كبيرا لموضوع المواطنة، مما تسبب في زيادة الهوة الموجودة بين الأفراد، والسلطة القائمة في المجتمع، التي غالبا ما ينظر إليها بنظرة القاهر للحريات، وليس بنظرة المحافظ على الأمن في المجتمع، جراء جهل هؤلاء الأفراد بطبيعة مهام مؤسسات الدولة.

وأخيرا، يمكن القول أن هناك الكثير من التحديات تنتظر المدرسة الجزائرية على مستوى المناهج، وأكثر منه على مستوى محتويات المواد المدرسية، فهي في الحقيقة أمام معضلات ضخمة عليها مواجهتها، وحواجز كبرى عليها تجاوزها، بل وأحيانا، أمام معارك طاحنة عليها خوضها، في سبيل نقل الفكر الصحيح، والتربية السليمة المتعلقة بالمواطنة لأجيال المستقبل.

المراجع:

(1)- إدريس اليزمي وآخرون، **التربية على المواطنة وحقوق الإنسان، فهم مشترك للمبادئ والمنهجيات،** (المغرب: منشورات المجلس الوطني لحقوق الإنسان، 2015).

(2)- الحذيري أحمد، **تعزيز الديمقراطية والتماسك الاجتماعي في ظل السلطوية: حالة المدارس الجزائرية،** موقع الانترنيت:(تم تصفح الموقع بتاريخ 2016/07/24) http://carnegieendowment.org/files/Faour_Summaries_AR_updated_final-May_29.pdf

(3)- الدرويش الحبيب، **دراسات في قضايا التنشئة والتمكين والاندماج بتونس،** (تونس: منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة صفاقس، 2010).

(4)- الشامي الأشهب يونس، << سوسيولوجيا المواطنة أم "علم تربية المواطنة؟" أنماط العلاقة بين النسق الاجتماعي والنسق التربوي ضمن خصوصية التربية على المواطنة، **إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)،** (ببيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العددان 23- 24، صيف وخريف، 2013).

(5)- العكره أدونيس، **التربية على المواطنية وشروطها في الدول المتجهة نحو الديمقراطية،** (بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 2007).

(6)- النوي بالطاهر، <<دور المدرسة في تربية المواطنة>>، **مجلة علوم الإنسان والمجتمع،** (بسكرة: جامعة محمد خيضر، العدد 03، سبتمبر 2012).

(7)- بوزيان راضية، **المؤسسة التعليمية في الجزائر ومشكلات التربية إلى المواطنة،** (أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، جامعة باجي مختار عنابة الجزائر، 2009-2010).

(8)- بوزيان راضية، <<المواطنة والمؤسسة التعليمية في الجزائر: دراسة سوسيولوجية تحليلية لكتب المواد الاجتماعية نموذجا>>، **إضافات (المجلة العربية لعلم الاجتماع)،** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد السادس، ربيع، 2009).

(9)- حارث صاحب حسن، دور العائلة والمدرسة في تربية الأبناء ووقايتهم من الانحراف- بحث نظري في علم الاجتماع-، **مجلة كلية العلوم الإسلامية الجامعة،** (العراق: جامعة بغداد، العدد 33، 2015).

(10)- حسن رمعون، <<المدرسة في البلدان المغاربية والخطاب حول المواطنة: مقاربة من خلال كتب التربية المدنية>>، ترجمة مصطفى مجاهدي، **إنسانيات، المجلة الجزائرية في الأنثربولوجية والعلوم الاجتماعية،** (الجزائر: مركز البحث في الأنثربولوجيه الاجتماعية والثقافية، عدد مزدوج 60-61، أفريل-سبتمبر 2013).

(11)- جوردون مارشال، **موسوعة علم الاجتماع،** ترجمة محمد محمود الجوهري (وآخرون)، المجلد الثالث. (القاهرة: المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 2001).

(12)- زكية عراقي سي ناصر، <<التربية على المواطنة من خلال المناهج التعليمي>>، ورقة مقدمة إلى الندوة الفكرية التي نظمتها أكاديمية المملكة المغربية حول، **الوطن والمواطنة وأفاق التنمية البشرية،** (المغرب: 06-07 جويلية 2006).

(13)- سموك علي،المشروع التربوي الجزائري بين معوقات الأزمة وواقع العولمة "مقاربة سوسيولوجية"، **مجلة العلوم الانسانية،** (بسكرة: جامعة محمد خيضر، العدد السابع، فيفري 2005).

(14)- عبد الحسين شعبان، <<أية علاقة جدلية بين التربية والمواطنة؟ الاشتباك والدلالة>>، **مجلة المنتدى،** (عمان: منتدى الفكر العربي، المجلد 28، العدد 258، سبتمبر–ديسمبر، 2013).

(15)- عبد الله صحراوي، << موجهات تربية المواطنة بالمدرسة في ظل التحولات المعاصرة بين المواطنة والوطنية، الخيارات المتاحة>>، **مجلة تنمية الموارد البشرية،** (الجزائر: وحدة بحث تنمية الموارد البشرية، جامعة سطيف 2، العدد 11، ديسمبر 2015).

(16)- علي أسعد وطفة وعلي جاسم الشهاب، **علم الاجتماع المدرسي، بنيوية الظاهرة المدرسية ووظيفتها الاجتماعية،** (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 2004).

(17)- عنصر العياشي، **سوسيولوجيا الديمقراطية والتمرد بالجزائر،** (القاهرة: دار الأمين للطباعة والنشر والتوزيع، 1999).

(18)- مصطفى محسن، **إشكالية التربية على المواطنة وحقوق الإنسان بين آليات اشتغال الفضاء المؤسسي ومكونات المحيط الاجتماعي،** في كتاب: عبد الوهاب بن حفيظ (وآخرون)، **التربية والمواطنة في العالم العربي،** (تونس: منشورات مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، 2005).

(19)- مصطفى محسن، **الخطاب الإصلاحي التربوي بين أسئلة الأزمة وتحديات التحول الحضاري (رؤية سوسيولوجية نقدية)،** (الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، 1999).